ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index

تحـــوّلات الزّمان والمكان الاجتماعـــي في الحداثة المتأخـــرة ـ جدليـــــة السيولة والتسارع

أسماء أحمد محمّـدهزقل*
كلية التربية ، جامعة الزنتان، ليبيا .
asma.mohamed@uoz.edu.ly

تاريخ الاستلام 2/7 / 2026م تاريخ القبول 11 / 5 / 2026م

Transformations of Time and Social Space in Late Modernit- The Dialectic of Liquidity and Acceleration

Asmaa Ahmed Mohamed Hazqel*
Faculty of Education, Zintan University, Libya.
asma.mohamed@uoz.edu.ly

Abstract:

This study examines transformations in socio-spatial temporality within late modernity by integrating two key perspectives: time–space distanciation proposed by Anthony Giddens and social acceleration developed by Hartmut Rosa. It argues that contemporary change cannot be understood through a single lens, but requires a combined analysis of temporal, spatial, and accelerated dynamics shaping modern societies,Using a theoretical analytical approach, the study reviews sociological literature on modernity and social change to explore the relationship between restructuring time and space and the increasing pace of life. Findings indicate that technological advancement and globalization have weakened the traditional linkage between time and place, generating new forms of interaction characterized by abstraction and extension. Social acceleration emerges as a defining feature, intensifying daily experiences and increasing time pressure without enhancing stability or control, The study further reveals a dialectical relationship between these processes: acceleration dismantles traditional structures, while time–space distanciation reconstructs them in more flexible

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

and complex forms. These dynamics reshape identity, making it more fluid and unstable. Ultimately, late modernity reflects both progress and crisis, marked by growing systemic capabilities alongside heightened uncertainty.
Keywords: Socio-spatial temporality – Late modernity – Liquidity – Social acceleration.

الملخـــــــــص :

يهدف هذا البحث إلى تحليل تحولات الزمكان الاجتماعي في ظل الحداثة المتأخرة، من خلال توظيف مقاربتين نظريتين رئيسيتين هما الامتداد الزمكاني كما طرحه جيدنز، والتسارع الاجتماعي كما قدّمه هارتموت وينطلق البحث من فرضية مؤداها أن التحولات المعاصرة لا يمكن تفسيرها من خلال منظور أحادي، بل تتطلب تحليلًا تكامليًا يجمع بين الأبعاد الزمنية والمكانية وديناميات التغير المتسارع، اعتمد البحث على المنهج التحليلي النظري من خلال مراجعة الأدبيات السوسيولوجية الحديثة التي تناولت قضايا الحداثة والتغير الاجتماعي، بهدف الكشف عن طبيعة العلاقة بين إعادة تنظيم الزمان والمكان وتسارع إيقاع الحياة، وقد تبين من التحليل أن التقدم التكنولوجي والعولمة أسهما في تفكيك الارتباط التقليدي بين الزمن والمكان، مما أدى إلى نشوء أنماط جديدة من التفاعل الاجتماعي تتسم بالامتداد والتجريد، كما تبين أن التسارع الاجتماعي يمثل سمة مركزية للحداثة المتأخرة، حيث أدى إلى تكثيف الخبرات اليومية وزيادة الضغوط الزمنية، دون أن يقابله تحسن مماثل في الإحساس بالاستقرار أو التحكم، كما أن هناك علاقة جدلية بين الامتداد الزمكاني والتسارع الاجتماعي، إذ يعمل التسارع على تفكيك الأطر التقليدية، بينما يسهم الامتداد الزمكاني في إعادة تشكيلها ضمن أنماط أكثر تعقيدًا ومرونة، وأن هذه التحولات أسهمت في إعادة تشكيل الهوية الفردية، بحيث أصبحت أكثر سيولة وأقل ثباتًا، في ظل بيئة اجتماعية تتسم بالتغير المستمر، كما أن الحداثة المتأخرة تمثل حالة مركبة تجمع بين ديناميات التقدم ومظاهر الأزمة، حيث تتزايد قدرات النظم التقنية في مقابل تراجع قدرة الأفراد على الإحاطة بالتغيرات المتسارعة، مما يفضي إلى تنامي الشعور باللايقين. ويوصي البحث بضرورة تبني مقاربات تحليلية تكاملية لفهم هذه التحولات، مع التركيز على أبعادها البنيوية والوجودية وتأثيرها في تشكيل الواقع الاجتماعي المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الزمكان الاجتماعي - الحداثة المتأخرة – السيلة – التسارع.

المقدمة :

تشـــير التحولات المجتمعية الراهنة إلـى إعـادة صـياغة عميقـة فـي إدراك الـزمن والمكان، نتيجة التداخل المتزايد بين التقدم التقني ، الأمر الذي أسـهم فـي تغييـر أنمـاط التفاعل الإنساني وبنية العلاقات الاجتماعية.

لم يعد الزمن مرتبطًا بإطـار مكـاني محـدد، بـل أصـبح أكثـر انفتاحًـا وتسـارعًا، بمـا يعكس انتقال المجتمعات من أنمـاط مسـتقرة إلـى أخـرى ديناميكيـة تتسـم بعـدم الثبـات وإعـادة التشـكل المسـتمر.(Castells, 1996) ، وفـي هـذا الإطـار، قـدّم Anthony Giddensتصورًا نظريًا يركز على إعادة تنظيم العلاقات الاجتماعيـة عبـر مسـافات زمانية ومكانية ممتدة، حيث لـم تعـد الممارسـات الاجتماعيـة مقيـدة بسـياقاتها المحليـة المباشرة، بل أصبحت ممتدة عبـر نظـم مجـردة تعيـد تشـكيل التفاعـل الإنسـاني. وفـي المقابل، طرح Hartmut Rosa رؤية مغـايرة تنطلـق مـن فكـرة أن السـمة الأساسـية للمجتمعـات الحديثـة تتمثـل فـي تسـارع إيقـاع الحيـاة، بمـا يشـمل التغيـر التكنولـوجي والاجتماعي، فضلًا عن تسارع الخبرات اليومية للأفراد.(Giddens, 1990; Rosa, 2013)

وانطلاقًا من هذين التصورين، تبرز إشكالية تحليل التحـولات المعاصـرة فـي كونها لا تقتصر على إعادة تنظيم الزمان والمكان، بل تمتد لتشمل تغيـرات أعمـق فـي بنية المعنى والاستقرار الاجتماعي. فالتغير المتسارع لا يـؤدي بالضـرورة إلـى مزيـد من التحكم، بل قد يفضي إلى حالة من عدم اليقين، في حين أن الامتداد الزمكاني يعزز من تعقيد العلاقات الاجتماعية بدلًا من تبسيطها.(Bauman, 2000; Rosa, 2005)

وفي ضوء ما طرحه أنتوني جيدنز، يمكن فهم هذه التحولات بوصـفها تجسـيدًا لعمليـة انفصال الزمان والمكان، حيث أصبح التفاعل الاجتماعي ممتـدًا عبـر شـبكات معولمـة تتجاوز السياقات المحلية، وهو ما يعكـس تحـولًا بنيويًـا فـي طبيعـة الفعـل الاجتمـاعي ذاته. كما تتكامل هذه الرؤية مع ما تشير إليه الأدبيات العربية المعاصرة من أن التقـدم التقني أسهم في تسريع إيقاع الحياة وتحرير الزمن من حدوده التقليدية، بما يدعم انتقال المجتمعات نحو أنماط أكثر ديناميكية وتعقيدًا (رامي محمد حسين، 2023). ومـن ثـم، فإن إعادة صياغة العلاقة بين الزمـان والمكـان تمثـل تحـولًا عميقًـا فـي بنيـة المجتمـع الحديث، لا مجرد تغير في أدوات الاتصال أو أنماط التفاعل.

وفي السياق ذاته، تبرز سمة الانعكاسية بوصفها إطارًا مفسـرًا لتعقيـد هـذه التحـولات، حيث لم تعد المعرفة عنصـرًا خارجيًـا يفسـر الواقـع، بـل أصـبحت جـزءًا مـن تكوينـه وإعادة إنتاجه المستمر. ويتسق ذلك مع ما ذهب إليه عدد مـن البـاحثين العـرب مـن أن

الحداثة المتأخرة تمثل تحولًا مؤسسيًا عميقًا يعيد تشكيل العلاقة بين الإنسان وبيئته الاجتماعية، ويعكس انتقالًا نحو أنماط أكثر وعيًا بذاتها وأكثر قابلية لإعادة التشكيل (رزيقة عليلي، عائشة بن النوي،2025)

ويهدف هذا الطرح إلى تقديم قراءة تحليلية تفسر هذه التحولات من خلال الجمع بين أبعاد متعددة، تركز على فهم ديناميات التغير في المجتمعات الحديثة، دون الاقتصار على تفسير أحادي. كما يسعى إلى الكشف عن الكيفية التي تسهم بها هذه التحولات في إعادة تشكيل خبرات الأفراد وإدراكهم للواقع، في ظل بيئة تتسم بالتغير المستمر والضغوط المتزايدة.(Giddens, 1991; Rosa & Scheuerman, 2009)

وتنبع أهمية هذا التناول من كونه يتيح فهمًا أعمق للتحولات البنيوية التي تشهدها المجتمعات المعاصرة، خاصة في ظل التداخل بين التقدم التقني والتغير الاجتماعي، وما يترتب عليه من آثار تمتد إلى الهوية وأنماط التفاعل الإنساني. كما يسهم في إبراز الأبعاد النقدية لهذه التحولات، من خلال تحليل ما تفرضه من تحديات تتعلق بالاستقرار والمعنى في الحياة اليومية.(Bauman, 2007; Beck, 1997)

وفي ضوء ذلك، فإن فهم التحولات الراهنة يتطلب مقاربة تحليلية تكاملية تستوعب التداخل بين إعادة تنظيم الزمان والمكان وتسارع إيقاع الحياة، بما يعكس طبيعة المجتمعات الحديثة بوصفها كيانات متحركة تتشكل باستمرار تحت تأثير قوى متعددة ومتداخلة.(Giddens, 1990; Rosa, 2021)

الإشكالية البحثية:

يشهد المجتمع المعاصر تحوّلات جذرية في بنية الزمان والمكان بفعل العولمة، والتقدم التكنولوجي، وتسارع إيقاع الحياة، بما أدى إلى إعادة تشكيل أنماط التفاعل الاجتماعي والهوية والسلطة. وقد حاول كلٌّ من أنطوني جيدنز وهارتموت روزا تفسير هذه التحولات ضمن إطار الحداثة المتأخرة، غير أن مقارباتهما اختلفت في منطلقاتها ومفاهيمها المركزية.

فبينما ركّز جيدنز على فكرة "انفصال الزمان عن المكان" وآليات "إعادة التشكل البنيوي" في سياق العولمة وما ينتج عنها من امتداد العلاقات الاجتماعية عبر مسافات زمنية ومكانية واسعة، انطلق روزا من مفهوم "التسارع الاجتماعي" بوصفه سمة بنيوية للحداثة المتأخرة، حيث يتسارع إيقاع التغير التقني والاجتماعي ونمط الحياة، بما يؤدي إلى شعور بالاغتراب وفقدان الاستقرار.

ومن هنا تنبثق الإشكالية في التساؤل الرئيسي الآتي:

كيف يمكن فهم تحوّلات الزمكان الاجتماعي في الحداثة المتأخرة من خلال جدلية السيولة والانفصال الزمكاني عند جيدنز، في مقابل أطروحة التسارع الاجتماعي عند روزا؟

وهل تمثل هذه التحولات إعادة تنظيم عقلانية لبنية المجتمع، أم أنها تؤدي إلى تفكك التجربة الاجتماعية وتآكل المعنى؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية:

1ـ ما طبيعة التحول في مفهوم الزمان والمكان لدى جيدنز مقارنة برؤية روزا؟

2ـ كيف تتقاطع مفاهيم الانفصال الزمكاني والسيولة مع مفهوم التسارع الاجتماعي؟

3ـ هل يقود التسارع إلى تعميق الحداثة أم إلى أزمتها البنيوية؟

4ـ ما أثر هذه التحولات على الهوية، والعلاقات الاجتماعية، وإدراك الذات للواقع؟

أهداف البحث :

الهدف العام:

تحليل تحوّلات الزمكان الاجتماعي في الحداثة المتأخرة من خلال مقارنة تنظيرات أنطوني جيدنز وهارتموت روزا، للكشف عن جدلية السيولة والتسارع وأثرهما في تشكيل الواقع الاجتماعي المعاصر.

الأهداف الفرعية:

1ـ توضيح مفهوم الزمكان الاجتماعي في سياق الحداثة المتأخرة.

2ـ بيان أطروحة جيدنز حول انفصال الزمان عن المكان والانعكاسية.

3ـ تحليل مفهوم التسارع الاجتماعي عند روزا وأبعاده الأساسية.

4ـ إبراز أوجه التقاطع والاختلاف بين التصورين.

5ـ استكشاف الآثار الاجتماعية والوجودية لهذه التحولات على الهوية والاستقرار والمعنى.

الأهمية البحثية:

أهمية نظرية: يسهم البحث في تعميق الفهم السوسيولوجي لتحوّلات الزمكان الاجتماعي في الحداثة المتأخرة من خلال المقارنة بين تنظيرات أنطوني جيدنز وهارتموت روزا، بما يثري النقاش حول مفهومي السيولة والتسارع بوصفهما آليتين مفسرتين لتحولات المجتمع المعاصر.

أهمية تحليلية: يكشف البحث عن الأبعاد البنيوية والوجودية لتحولات الزمان والمكان، ويوضح كيف تؤثر في تشكيل الهوية، والعلاقات الاجتماعية، وإدراك الفرد

للواقع.

أهمية نقدية: يسهم في تقييم القدرة التفسيرية لكل من أطروحة الانفصال الزمكاني عند جيدنز وأطروحة التسارع عند روزا، وتحديد مدى كفايتهما لفهم أزمات الحداثة المتأخرة.

منهج الدراســـة :

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي–النقدي بوصفه الإطار المنهجي الملائم لطبيعة الموضوع، حيث تم توظيفه في تحليل المفاهيم النظرية المرتبطة بالزمان الاجتماعي، والسيولة، والتسارع في الحداثة المعاصرة، من خلال تفكيك الأطر الفكرية لكل من أنطوني جيدنز وهارتموت روزا، والكشف عن منطلقاتهما المعرفية وأبعادها التفسيرية، كما أتاح هذا المنهج إجراء قراءة نقدية مقارنة لرصد أوجه الاتفاق والاختلاف بين التصورين، وتقييم مدى قدرتهما على تفسير التحولات المجتمعية الراهنة، وقد أسهم ذلك في تقديم رؤية تحليلية متكاملة تجمع بين الوصف والتفسير والنقد، بما يعزز الفهم العميق للظاهرة محل الدراسة.

الاطار النظري:

أولاً ـ تأصيل مفهوم الزمكان الاجتماعي في الفكر السوسيولوجي الحديث

في البداية، يمثل البعد المكاني عنصراً محورياً في التحليل السوسيولوجي الحديث، إذ لم يعد الفضاء يُنظر إليه كمجرد خلفية مادية للنشاط الاجتماعي، بل أصبح نتاجاً ديناميكياً للتفاعلات والعلاقات بين الأفراد والمؤسسات. ومن خلال هذه الرؤية، يظهر أن الفضاء الاجتماعي يعكس توزيع القوة والهيمنة، ويتجاوز ببساطة الموقع الجغرافي ليصبح بنية ذات معنى وإحالات اجتماعية وسياسية. لذلك، يعد فهم البعد المكاني أساسياً لتحليل التحولات الاجتماعية المعاصرة.(Liu, 2024)

وعلاوة على ذلك، يتداخل البعد الزماني مع البعد المكاني في فهم الظواهر الاجتماعية، حيث يوفر الزمن الإطار الذي تنتظم فيه التحولات وتُعاد إنتاجها على مستويات متعددة. فالزمن لا يُفهم بوصفه مجرد تسلسل للأحداث، بل كإطار يؤثر في الخبرات والتجارب الاجتماعية. ويبرز ذلك في كيفية استجابة المجتمعات للتغيرات الاقتصادية والثقافية والسياسية، إذ يساهم تسارع إيقاع الحياة المعاصرة في إعادة تشكيل الخبرة الزمنية للفرد والمجتمع، وتأثيرها المباشر على إدراك الاستقرار والتغير.(Gokmenoglu, 2022)

وبالتوازي، يشكل البعد الاجتماعي أو بعد الوجود الاجتماعي شبكة العلاقات الإنسانية

التي تتشكل وتُعاد إنتاجها من خلال الممارسات اليومية. فالعلاقات الاجتماعية ليست مجرد تفاعلات فردية، بل هي جزء من نظام اجتماعي شامل تتداخل فيه القوى والمؤسسات والتقاليد. ومن هنا يظهر أهمية تكامل البعد الاجتماعي مع البعدين المكاني والزماني، لفهم طبيعة الوجود الاجتماعي وكيفية تشكله في سياقات حضرية وشبكية متغيرة.(Mesa Pedrazas et al., 2023)

وفي هذا السياق، يتضح أن مفهوم الزمكان الاجتماعي في الفكر السوسيولوجي الحديث يتجاوز الفهم الفيزيائي التقليدي للزمان والمكان، ليصبح بعداً منظماً للعلاقات الاجتماعية. فبينما كان الزمكان في التحليل الكلاسيكي إطاراً ثابتاً يكسب التفاعل الاجتماعي معناه واستقراره، أظهرت التطورات النظرية الحديثة أن الزمكان بنية اجتماعية تُنتجها الممارسات والمؤسسات، وليس مجرد وعاء للأحداث، وهو ما يعكس الطابع البنائي للتنظيم الاجتماعي.(Durkheim, 1912/1995)

ومن جهة أخرى، أدت التحولات الاقتصادية الحديثة والرأسمالية إلى إعادة تعريف الزمكان، إذ ساهم توسع السوق العالمي وتسليع العمل في إعادة تنظيم الخبرة الزمانية والمكانية للفرد. وأوضح Harvey أن الرأسمالية مارست ضغطاً متزايداً على الزمان والمكان معاً، مما غيّر أنماط الإدراك الاجتماعي وربط المواقع المحلية بشبكات أوسع من العلاقات الاقتصادية والثقافية، الأمر الذي يعكس التحديات التي يفرضها الاقتصاد السياسي على التفاعل الاجتماعي.(Harvey, 1989)

وأخيراً، في سياق الحداثة المتأخرة، أصبح الزمكان ممتدًا ومتعدد المستويات بفضل الوسائط التقنية والأنظمة الخبيرة، حيث لم يعد التفاعل الاجتماعي مرتبطاً بالحضور المباشر فقط، بل أصبح مرتبطاً بشبكات عالمية تتجاوز الحدود التقليدية. وتوضح تحليلات Castells أن التدفقات المالية والإعلامية والمعلوماتية تعيد تشكيل الجغرافيا الاجتماعية، مما يجعل الزمكان مجالاً ديناميكياً للتفاعل والتفاوض بين القوى الاقتصادية والثقافية والسياسية، ويؤكد أهمية تكامل الأبعاد المكانية والزمانية والاجتماعية لفهم النظام الاجتماعي الحديث.(Castells, 1996)

ثانياً ـ السيولة والتسارع في الحداثة المعاصـــرة :

تعكس السيولة في الحداثة المعاصرة طبيعة التغير المستمر وغير المستقر في الهياكل الاجتماعية والمؤسسات والعلاقات اليومية، حيث لم تعد البنى الاجتماعية تتسم بالثبات أو الصلابة كما في المراحل السابقة، بل أصبحت مرنة وقابلة لإعادة التشكيل وفق التحولات الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية المتسارعة. وفي هذا السياق، تتيح

السيولة للأفراد إمكانات أوسع لإعادة بناء هوياتهم الاجتماعية وأنماط حياتهم، إلا أنها في المقابل تفرض حالة من عدم اليقين والتقلب المستمر، مما يجعل العلاقات الاجتماعية والاقتصادية أكثر هشاشة وأقل استقرارًا، وهو ما يعكس الطبيعة المتغيرة للحداثة السائلة.(Bauman, 2000; Bauman, 2007; Bardhi & Eckhardt, 2017)

ويرتبط هذا التحول ارتباطًا وثيقًا بمفهوم التسارع، الذي يعبر عن الوتيرة المتزايدة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المجتمعات المعاصرة. فالتسارع لا يقتصر على زيادة سرعة الأحداث، بل يمتد ليؤثر في إدراك الأفراد للزمن والمكان، ويعيد تشكيل أنماط التفاعل الاجتماعي وأساليب التكيف مع الواقع. ومع تزايد ضغوط الزمن، تصبح النماذج التقليدية القائمة على الاستقرار أقل قدرة على تفسير الواقع، مما يدفع الأفراد والمؤسسات إلى تبني استراتيجيات مرنة للتكيف مع بيئة سريعة التغير، وهو ما يتقاطع مع تحليلات الحداثة المتأخرة التي تؤكد إعادة تشكيل البنى الاجتماعية باستمرار.(Giddens, 1991; Bauman, 2007)

وانطلاقًا من ذلك، تتجلى آثار السيولة والتسارع بوضوح في سلوكيات الاستهلاك المعاصرة، حيث يتحول الاستهلاك إلى أداة أساسية يستخدمها الأفراد لإدارة حالة عدم اليقين وإعادة تحقيق نوع من الاستقرار الرمزي لهوياتهم. فالممارسات الاستهلاكية لم تعد مجرد تعبير عن حاجات مادية، بل أصبحت وسيلة لإعادة إنتاج المعنى الاجتماعي وتعزيز المكانة والانتماء في سياق متغير. كما تسهم أنماط الاستهلاك الحديثة، خاصة تلك القائمة على الوصول والمرونة، في تمكين الأفراد من التكيف مع شروط الحداثة السائلة، مما يؤكد أن الاستهلاك يشكل مجالًا حيويًا لفهم التحولات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.(Bardhi et al., 2012; Eckhardt & Bardhi, 2020)

ترى الباحثة أن تناول السيولة والتسارع في الحداثة المعاصرة، رغم أهميته التفسيرية، قد يميل إلى التركيز المفرط على طابع اللاتوازن وعدم الاستقرار، على حساب إبراز آليات التكيف البنيوي التي تطورها المجتمعات لمواجهة هذه التحولات. فليست السيولة مجرد تفكك للبنى، بل يمكن النظر إليها بوصفها إعادة تنظيم مرنة تتيح أنماطًا جديدة من الاستقرار الديناميكي. كما أن ربط الاستهلاك بإدارة عدم اليقين يظل تفسيرًا جزئيًا، إذ يتداخل مع عوامل ثقافية وقيمية أعمق تتجاوز البعد الاقتصادي. ومن ثم، فإن التحليل الأكثر تكاملًا يقتضي النظر إلى السيولة والتسارع بوصفهما عمليتين جدليتين تجمعان بين التفكك وإعادة البناء في آنٍ واحد.

ثالثاً ـ التسارع وطبيعة بنية الحداثة :

يطرح التسارع الاجتماعي سؤالًا نظريًا مركزيًا حول علاقته بطبيعة الحداثة وبنيتها الداخلية، إذ يمكن فهمه بوصفه امتدادًا لمنطق الحداثة القائم على التقدم المستمر وإعادة التنظيم الدائم للزمان والمكان. فقد أظهرت التحليلات السوسيولوجية أن الحداثة لا تقوم على الثبات، بل على دينامية التحول، حيث يتم إعادة تشكيل الزمكان الاجتماعي من خلال آليات مثل التمدد الزمكاني وفك الارتباط بين التفاعل والسياق المحلي. ومن هذا المنظور، يبدو التسارع عاملًا يعمّق الحداثة عبر تعزيز قدرتها على التوسع وإعادة إنتاج نفسها في سياقات متعددة.(Giddens, 1990)

غير أن هذا التعميق لا يخلو من تناقضات، إذ يشير التحليل النقدي إلى أن التسارع ذاته قد يقود إلى تقويض الأسس التي تقوم عليها الحداثة. فبدلًا من تحقيق الاستقرار، يفرض التسارع إيقاعًا متسارعًا يعيد تشكيل المؤسسات والعلاقات بشكل دائم، مما يضعف قدرتها على الاستمرار والتماسك. وهنا يظهر ما يسميه روزا بـ"الاستقرار الديناميكي"، حيث لا يمكن للنظام أن يستمر إلا من خلال التغير المستمر، وهو ما يعكس حالة من التوتر البنيوي الكامن في صميم الحداثة.(Rosa, 2005)

وفي سياق البنية الزمكانية، يؤدي التسارع إلى إعادة تعريف العلاقة بين الزمن والمكان، بحيث لم يعد المكان إطارًا ثابتًا للتفاعل، بل أصبح جزءًا من شبكة متحركة من العلاقات. هذا التحول يعمّق الحداثة من خلال توسيع نطاق التفاعل الاجتماعي وتحريره من القيود المكانية، لكنه في الوقت ذاته يساهم في إضعاف الروابط المحلية وتقليص الإحساس بالانتماء، مما يشير إلى أن تعميق الحداثة يتم على حساب بعض وظائفها الاجتماعية التقليدية.(Rosa, 2013)

كما يتجلى البعد البنيوي للأزمة في تأثير التسارع على التجربة الزمنية للأفراد، حيث يؤدي إلى ضغط الوقت وتكثيف الأنشطة، مما يخلق شعورًا دائمًا بعدم كفاية الزمن. فالتكنولوجيا، بدلًا من أن تحقق وفرة زمنية، تسهم في تسريع وتيرة الحياة، وهو ما ينتج عنه ما وصفه روزا بـ"الجمود المحموم"، حيث يتحرك الأفراد باستمرار دون تحقيق استقرار أو رضا حقيقي. وهذا يعكس خللًا في البنية الزمنية للحداثة، التي أصبحت قائمة على التسارع بدل التوازن.(Rosa, 2020)

ومن ناحية أخرى، يبرز التسارع بوصفه قوة تعيد تشكيل البنية الاقتصادية والاجتماعية للحداثة، حيث يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمنطق الرأسمالية القائم على النمو المستمر وتسريع الدورة الاقتصادية. وقد أشار هارفي إلى أن هذا التسارع يؤدي إلى

"ضغط الزمان والمكان"، مما يغير من أنماط الإنتاج والاستهلاك ويعيد تنظيم الجغرافيا الاجتماعية. وبينما يسهم ذلك في تعميق الحداثة من حيث توسعها العالمي، فإنه في الوقت ذاته يخلق اختلالات بنيوية تتعلق بعدم الاستقرار والتفاوت (Harvey, 1989).

علاوة على ذلك، يكشف تحليل التسارع عن اختلال في التوازن بين قوى التسارع وقوى التباطؤ داخل بنية الحداثة، حيث تهيمن الأولى بشكل واضح نتيجة التقدم التكنولوجي والتنافس الاقتصادي. وفي المقابل، تبقى محاولات التباطؤ محدودة وغير قادرة على إحداث توازن فعلي، مما يعزز من سيولة البنى الاجتماعية ويجعلها أقل استقرارًا. وهذا الاختلال يعكس أن الحداثة، في سعيها نحو التعميق، تنتج في الوقت ذاته شروط أزمتها البنيوية.(Virilio, 1999)

وفي ضوء ما سبق، يمكن القول إن التسارع يمثل ظاهرة مزدوجة داخل الحداثة، فهو من جهة يعزز ديناميتها ويعمّق بنيتها من خلال التوسع المستمر وإعادة التنظيم، ومن جهة أخرى يكشف عن حدودها ويؤدي إلى أزمات بنيوية تتجلى في فقدان الاستقرار، وتآكل المعنى، وضعف الروابط الاجتماعية. ومن ثم، فإن الحداثة المعاصرة لا يمكن فهمها إلا من خلال هذا التوتر بين التعميق والأزمة، حيث يشكل التسارع في آن واحد شرط استمرارها ومصدر اختلالها.(Giddens, 1990; Rosa, 2021)

رابعاً ـ تحليل العلاقة الجديلة بين السيلة والتسارع :

تُظهر الأدبيات السوسيولوجية المعاصرة أن مفهوم السيولة عند Zygmunt Bauman لا يقتصر على توصيف هشاشة الروابط الاجتماعية، بل يعكس تحولًا بنيويًا عميقًا في طبيعة الحداثة، حيث تتراجع الأطر الصلبة لصالح أنماط مرنة من التنظيم الاجتماعي. وفي هذا السياق، تتحول الهوية إلى مشروع مفتوح لإعادة التشكيل المستمر، ويغدو الاستقرار حالة مؤقتة، بما يجعل السيولة إطارًا تفسيريًا لإعادة تركيب الحداثة تحت تأثير العولمة والتغيرات الثقافية المتسارعة.(Palese, 2013)

ومن منظور موازٍ، يقدّم Hartmut Rosa مفهوم التسارع الاجتماعي بوصفه البعد الزمني المكمّل لهذه التحولات، حيث يتجلى في تسارع تقني، وتسارع في التغير الاجتماعي، وتسارع في إيقاع الحياة اليومية. ويؤكد هذا التصور أن التقدم التقني لا يؤدي إلى تقليص الضغط الزمني، بل إلى مضاعفته، عبر تكثيف متطلبات الإنجاز وتسريع وتيرة الأداء، الأمر الذي يعيد تشكيل أنماط العيش والعمل والتفاعل الاجتماعي.(Rosa & Scheuerman, 2009)

وعند تحليل العلاقة بين السيولة والتسارع، يتضح أنها علاقة جدلية متداخلة وليست مجرد تزامن تاريخي؛ إذ يسهم التسارع في تفكيك الأطر المؤسسية المستقرة عبر تسريع التغير وإضعاف الثبات، بينما تعيد السيولة تنظيم هذه التحولات في صورة أنماط مرنة ومؤقتة من العلاقات والهياكل. وبهذا المعنى، يعمل التسارع كقوة تفكيكية، في حين تمثل السيولة آلية لإعادة التشكيل، بما يعكس نمطًا من الحداثة الانعكاسية التي تنتج قواعدها وتعيد مساءلتها في آن واحد.(Garrett, 2011)

وفي ضوء تحليل Ulrich Beck لمجتمع المخاطر، يمكن تعميق هذه الجدلية من خلال الإشارة إلى أن التسارع التكنولوجي يضاعف إنتاج المخاطر البيئية والاقتصادية، في حين تُضعف السيولة قدرة المؤسسات التقليدية على الضبط والاحتواء. ويؤدي ذلك إلى اتساع نطاق اللاتيقن وتزايد التأثيرات العابرة للحدود، بما يعكس تحول الحداثة إلى بنية أكثر تعقيدًا وتوترًا.(Beck, 1997)

وفي المحصلة، يظل السؤال النظري مفتوحًا حول ما إذا كانت هذه العلاقة الجدلية تعبر عن تعميق لمنطق الحداثة القائم على الابتكار والعقلنة، أم عن أزمة بنيوية تهدد استقراره. فالتسارع يعزز دينامية التحديث المستمر، بينما تُنتج السيولة أنماطًا جديدة من الفردنة والهشاشة في الوقت ذاته، وهو ما يجعل الحداثة المتأخرة حالة انتقالية تتداخل فيها إمكانات التطور مع مؤشرات الأزمة دون حسم نهائي لطبيعتها (Vostal, 2016).

خامساً ـ جيدنز والسيولة الاجتماعية:

تُعدّ أطروحة Anthony Giddens حول انفصال الزمان عن المكان مدخلاً تحليلياً مركزياً لفهم تحولات الحداثة المتأخرة، إذ تفترض أن العلاقات الاجتماعية لم تعد رهينة الحضور المكاني المباشر، بل أصبحت ممتدة عبر مسافات زمانية ومكانية واسعة. وقد أتاح هذا التحول إعادة تنظيم التفاعل الاجتماعي ضمن شبكات معقدة تتجاوز الحدود المحلية، مما أدى إلى تعميق الترابط بين المحلي والعالمي. ويعكس هذا الامتداد الزمكاني تحولاً نوعياً في بنية المجتمع، حيث أصبح الاعتماد متزايداً على الوسائط الرمزية والتجريدية التي تنظم العلاقات الاجتماعية وتمنحها طابعاً أكثر ديناميكية وانفتاحاً.(Giddens, 1990; Bitrus, 2017)

وفي هذا السياق، تبرز آليات نزع التضمين بوصفها آليات أساسية في إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية، حيث يتم فصل التفاعل الاجتماعي عن سياقاته المحلية وإعادة إدماجه ضمن أطر أوسع. وتتمثل هذه الآليات في الرموز المجردة مثل النقود، والنظم

الخبيرة التي تعتمد على المعرفة التقنية المتخصصة، والتي تتيح تنسيق العلاقات الاجتماعية دون الحاجة إلى معرفة شخصية مباشرة بين الفاعلين. ويؤدي ذلك إلى انتقال الثقة من الأشخاص إلى النظم، مما يعزز الطابع المؤسسي للتفاعل الاجتماعي، ويجعل العلاقات أكثر قابلية للامتداد والاستمرارية عبر السياقات المختلفة (Giddens, 1991).

ويرتبط بذلك مفهوم إعادة التشكل البنيوي، الذي يعكس الطبيعة الديناميكية للبنية الاجتماعية بوصفها نتاجاً مستمراً للتفاعل بين البنية والفعل. فالبنى الاجتماعية لا تُفرض بشكل ثابت، بل يعاد إنتاجها عبر الممارسات اليومية للفاعلين الاجتماعيين، الذين يسهمون في إعادة صياغتها في ضوء الظروف المتغيرة. ويؤدي هذا التفاعل الجدلي إلى جعل البنية الاجتماعية في حالة تحول دائم، حيث تتداخل عمليات الاستقرار والتغير بشكل مستمر، مما يعكس الطابع غير النهائي للأنساق الاجتماعية في سياق الحداثة.(Brzuszkiewicz, 2025; Dawson, 2024)

أما الانعكاسية المؤسسية، فتمثل بعداً محورياً في هذا التحليل، إذ تشير إلى أن المجتمعات الحديثة تقوم على مراجعة مستمرة لممارساتها في ضوء المعرفة المتجددة. فالمعرفة العلمية والإحصائية لا تُستخدم فقط لفهم الواقع، بل لإعادة تشكيله أيضاً، مما يخلق علاقة دائرية بين المعرفة والفعل. وتؤدي هذه العملية إلى تعميق حالة اللايقين، حيث تصبح القواعد الاجتماعية قابلة للتعديل المستمر، ويتراجع دور التقاليد بوصفها مرجعيات ثابتة، ليحل محلها نمط من التنظيم الاجتماعي القائم على التقييم المستمر وإعادة الضبط.(Beck, Giddens and Lash, 1994; Eid, 2003)

وفي ضوء ما سبق، يمكن فهم السيولة الاجتماعية بوصفها نتيجة منطقية لتفاعل هذه العمليات البنيوية، حيث يؤدي انفصال الزمان والمكان، ونزع التضمين، وإعادة التشكل البنيوي، والانعكاسية المؤسسية إلى إنتاج أنماط اجتماعية تتسم بالمرونة والهشاشة في آن واحد. فالعلاقات الاجتماعية تصبح أقل ثباتاً وأكثر عرضة لإعادة التشكيل، وتتحول الهويات والمسارات الحياتية إلى أنماط مفتوحة وقابلة للتغير المستمر. ومن ثم، فإن السيولة لا تعني غياب البنية، بل تشير إلى تحولها إلى بنية ديناميكية قائمة على التدفق وإعادة التكوين، وهو ما يعكس الطبيعة التحويلية العميقة لمجتمعات الحداثة المتأخرة.(Bauman, 2000; Giddens, 1990)

سادساً ـ العلاقة بين الزمكان الاجتماعي والسيولة والتسارع لدى هارتموت روزا:

يمكن تناول مفهوم الزمكان الاجتماعي عند هارتموت روزا من خلال فهمه بوصفه نتاجًا للعلاقة الجدلية بين الزمن والمكان في سياق التسارع الاجتماعي الذي يميز

الحداثة المتأخرة. إذ يشير روزا إلى أن التطور التكنولوجي ووسائل النقل والاتصال أسهما في ضغط الزمن وتقليص المسافات المكانية، مما أدى إلى إعادة تشكيل أنماط التفاعل الاجتماعي بحيث أصبحت أقل ارتباطًا بالموقع الجغرافي وأكثر خضوعًا لإيقاعات زمنية متسارعة. وبهذا المعنى، لم يعد الزمكان مجرد إطار ثابت، بل تحول إلى بنية ديناميكية يعاد إنتاجها باستمرار من خلال تسريع العمليات الاجتماعية وإعادة تنظيمها بما يتوافق مع متطلبات السرعة والكفاءة.(Rosa, 2005)

ومن جهة أخرى، يبرز هذا التحول في الزمكان الاجتماعي من خلال تفكك العلاقة التقليدية بين الأفراد وأماكنهم، حيث لم يعد المكان يشكل الإطار الأساسي للتفاعل الاجتماعي كما كان في المجتمعات التقليدية. فبفضل العولمة وانتشار الشبكات الرقمية، أصبح الأفراد قادرين على التفاعل عبر مسافات بعيدة وفي أزمنة متزامنة، مما أدى إلى نشوء فضاءات اجتماعية عابرة للحدود. ويعكس هذا التحول إعادة تعريف المكان بوصفه شبكة من العلاقات والتدفقات، وليس مجرد موقع جغرافي ثابت، وهو ما يعزز من سيولة الزمكان الاجتماعي وتداخل مستوياته المختلفة (Rosa, 2013).

وفي هذا السياق، تتجلى العلاقة بين الزمكان الاجتماعي والسيولة من خلال تأثير التسارع على تجربة الأفراد للمكان، إذ لم يعد يُنظر إلى المكان كحيز للاستقرار أو الانتماء، بل كمسار للحركة المستمرة والتنقل الدائم. فالإيقاع المتسارع للحياة الحديثة يقلل من فرص التفاعل العميق مع الأماكن، ويضعف الروابط الاجتماعية المرتبطة بها، مما يحول المكان إلى عنصر وظيفي ضمن شبكة من التحركات اليومية. وهذا يعكس سيولة العلاقات الزمكانية وتراجع ثباتها، حيث يصبح الانتقال بين الأماكن أكثر أهمية من الاستقرار فيها.(Rosa, 2020)

كما يترتب على هذا التسارع في الزمكان الاجتماعي ظهور أشكال جديدة من الاغتراب، حيث يفقد الأفراد القدرة على التفاعل المتوازن مع بيئاتهم المكانية والاجتماعية. فالتغيرات السريعة والمتلاحقة تجعل من الصعب تحقيق الاستقرار أو بناء علاقات مستدامة مع المكان، مما يؤدي إلى شعور متزايد بالانفصال وعدم الانتماء. ومن ثم، يتحول الزمكان الاجتماعي إلى مجال توتر دائم بين الحاجة إلى الثبات والمعنى من جهة، ومتطلبات التكيف مع التغير المستمر من جهة أخرى (Rosa, 2021).

وعلى مستوى أعمق، يؤكد روزا أن التسارع لا يمثل مجرد ظاهرة سطحية، بل يشكل ضرورة بنيوية في المجتمعات الحديثة، حيث يرتبط ارتباطًا وثيقًا بمنطق الرأسمالية

القائم على النمو المستمر والابتكار الدائم. ويعبر مفهوم "الاستقرار الديناميكي" عن هذه الحالة، إذ لا يمكن للنظام الاجتماعي أن يحافظ على استقراره إلا من خلال الحركة المستمرة والتوسع الدائم. وبالتالي، يصبح التسارع عنصرًا أساسيًا في تشكيل الزمكان الاجتماعي، حيث يعاد تنظيم الزمن والمكان بما يخدم متطلبات هذا النظام (Rosa, 2005).

وفي إطار هذا التحليل، يرتبط التسارع أيضًا بإحساس متزايد بندرة الوقت، حيث تؤدي وتيرة الحياة المتسارعة إلى ضغط التجربة اليومية للأفراد وإعادة تشكيل إدراكهم للزمن. فالتكنولوجيا، بدلًا من أن توفر الوقت، تسهم في تكثيف الأنشطة وزيادة التوقعات، مما يخلق حالة من التسارع المتزايد الذي يصعب التحكم فيه. ويصف روزا هذه الحالة بـ"الجمود المحموم"، حيث يتحرك الأفراد بسرعة كبيرة دون تحقيق تقدم نوعي في حياتهم، وهو ما يعكس التناقضات البنيوية للزمكان الاجتماعي في الحداثة المتأخرة.(Rosa, 2020)

علاوة على ذلك، يكشف تحليل روزا عن وجود اختلال بنيوي بين قوى التسارع وقوى التباطؤ، حيث تهيمن الأولى بفعل التقدم التكنولوجي والتنافس الاقتصادي، في حين تبقى الثانية محدودة التأثير وغير قادرة على إحداث توازن فعلي. فالدعوات إلى إبطاء وتيرة الحياة أو استعادة الإيقاع البطيء غالبًا ما تظل محاولات جزئية لا تستطيع مواجهة منطق التسارع المهيمن، مما يعزز من سيولة الزمكان الاجتماعي ويجعل استقراره أمرًا صعب التحقيق.(Rosa, 2005; Virilio, 1999)

وأخيرًا، يتضح أن السيولة والتسارع في الزمكان الاجتماعي لا يتخذان نمطًا موحدًا على المستوى العالمي، بل يتجليان بأشكال مختلفة تبعًا للسياقات الثقافية والاجتماعية. ومع ذلك، فإن جميع المجتمعات الحديثة تشترك في خضوعها لمنطق التسارع والاستقرار الديناميكي، وهو ما يؤدي إلى تشابه في الضغوط المرتبطة بندرة الوقت وتفكك الروابط المكانية. ومن هنا، يغدو تحليل الزمكان الاجتماعي مدخلًا أساسيًا لفهم تحولات الحداثة وأزماتها، خاصة فيما يتعلق بإشكاليات الهوية والانتماء والمعنى في عالم سريع التغير.(Rosa, 2021)

وترى الباحثة أن معالجة هارتموت روزا للزمكان الاجتماعي تقدم إطارًا تفسيريًا ثريًا لفهم ديناميات الحداثة المتأخرة، إلا أنها تميل إلى إضفاء طابع حتمي على منطق التسارع بوصفه القوة المهيمنة شبه المطلقة، بما قد يُغفل إمكانات الفاعلين في مقاومته أو إعادة توجيهه. كما أن التركيز على آثار التسارع في إنتاج الاغتراب وتفكك الانتماء، رغم وجاهته، لا يعكس بالقدر الكافي أشكال التكيف الجديدة التي قد تولّد

أنماطًا بديلة من الارتباط بالمكان عبر الفضاءات الرقمية. ومن ثم، فإن التحليل يحتاج إلى موازنة أوضح بين قوى الهيمنة البنيوية وقدرات الفعل الاجتماعي، بما يكشف عن الطبيعة الجدلية للزمكان الاجتماعي بين التسارع وإمكانات إعادة المعنى.

سابعاً: تحليل تكاملي لأبعاد هارتموت في ضوء السيولة والتحولات المعاصرة

يُعاد بناء تصور Hartmut Rosa للتسارع الاجتماعي بوصفه سمةً بنيوية للحداثة المتأخرة، من خلال ربطه بالبنية الرأسمالية وأنماط التنظيم الزمني التي تفرضها. فالحداثة لا تتحرك في مسار خطي مستقر، بل في دينامية متسارعة تجعل الاستقرار حالة مؤقتة. ويُظهر هذا التصور أن منطق المنافسة والابتكار المستمر يحوّل الزمن إلى مورد استراتيجي يخضع للتكثيف وإعادة التنظيم، بما يعكس تسارعًا داخليًا في بنية المجتمع الحديث ذاته.(Rosa, 2003)

وفي امتداد نقدي، يتقاطع طرح روزا مع تصور Zygmunt Bauman للحداثة السائلة، حيث يُفهم التسارع بوصفه قوة تفكيك للبنى الاجتماعية المستقرة. فالتكثيف الزمني المستمر يؤدي إلى تآكل الأطر المؤسسية التقليدية، ويجعل العلاقات الاجتماعية أكثر هشاشة وقابلية للتحول، كما يعيد تشكيل الهوية بوصفها مشروعًا مفتوحًا في ظل غياب اليقين طويل الأمد.(Bauman, 2000)

ويمتد هذا التحليل إلى المجال التنموي، حيث يكشف التفاعل بين التسارع والسيولة عن محدودية النماذج التقليدية التي تفترض الاستقرار والتدرج الخطي. ففي ظل التحولات المتسارعة للأسواق وأنماط العمل، تتزايد الهشاشة الاقتصادية وتتعدد أشكال الفقر، مما يستدعي إعادة النظر في مفاهيم التنمية بوصفها عملية دينامية غير مستقرة، تتأثر بتغيرات زمنية واجتماعية متسارعة.(Sassen, 2006)

ويتجسد البعد الأول عند روزا في التسارع التقني، حيث تسهم الابتكارات في مجالات الاتصال والمعلومات والنقل في تقليص الزمن والمسافة. غير أن هذا التحول لا يؤدي بالضرورة إلى تخفيف الضغط الزمني، بل يرفع من سقف التوقعات المرتبطة بالإنتاجية وسرعة الاستجابة. وتوضح تحليلات Judy Wajcman أن التكنولوجيا الرقمية أعادت تشكيل إدراك الزمن، بحيث أصبح الاتصال المستمر معيارًا ثقافيًا يعيد تنظيم الحياة اليومية.(Wajcman, 2015)

وفي هذا السياق، لا يظل أثر التسارع التقني محصورًا في مستوى الأدوات، بل يمتد إلى إعادة تشكيل أنماط العلاقات الاجتماعية، حيث تصبح الروابط أكثر عابرية وأقل استقرارًا. ويتقاطع ذلك مع تحليل باومان، الذي يرى أن السيولة تعكس نمطًا بنيويًا

يعيد تعريف الالتزام والاستقرار، ويعزز منطق الاستهلاك العلاقي في المجتمع المعاصر.(Bauman, 2000)

أما البعد الثاني، فيتمثل في التسارع الاجتماعي المرتبط بسرعة تغير الأدوار والمعايير والمؤسسات. ويشير تحليل Anthony Giddens إلى أن الحداثة المتأخرة تتسم بتفكك الأطر التقليدية وتزايد الحاجة إلى التكيف المستمر، بما يعمّق الإحساس بعدم اليقين البنيوي داخل المجتمع.(Giddens, 1990)

ويرتبط بذلك البعد الثالث، وهو تسارع إيقاع الحياة اليومية، حيث تتكثف الأنشطة وتتزاحم الالتزامات في زمن محدود. ويُظهر تحليل Jonathan Gershuny أن المجتمعات الحديثة تعيش مفارقة زمنية، إذ يتزايد الشعور بضيق الوقت رغم توفر وسائل تقليصه، نتيجة تضخم التوقعات الاجتماعية وتكاثر الأدوار.(Gershuny, 2005)

ومن خلال التكامل بين هذه الأبعاد الثلاثة، يتضح أن التسارع عند روزا يمثل إطارًا تفسيريًا كليًا لفهم دينامية الحداثة المتأخرة. فهو يعمّق منطق الحداثة عبر إعادة تشكيل الزمن المؤسسي والفردي، لكنه في الوقت ذاته يكشف عن توترات بنيوية تتجلى في هشاشة العلاقات، وتآكل الاستقرار، وأزمات المعنى، وهو ما يتقاطع مع تحليل David Harveyلتحولات الزمن والمكان في سياق الرأسمالية المتأخرة (Harvey, 1989).

ثامناً ـ الاختلاف والاختلاف بين تصوري أنطوني جيدنز وهارتموت روزا للزمكان الاجتماعي :

يمكن إبراز أوجه التقاطع والاختلاف بين تصوري أنطوني جيدنز وهارتموت روزا للزمكان الاجتماعي من خلال تحليل منطلقاتهما النظرية وطبيعة تفسيرهما للتحولات الحديثة. فكلاهما ينطلق من فكرة أن الحداثة أدت إلى إعادة تشكيل العلاقة بين الزمان والمكان، حيث يرى جيدنز أن ما يسميه "التمدد الزمكاني (time-space distanciation)" قد فكك الارتباط التقليدي بين التفاعل الاجتماعي والسياق المحلي، بينما يذهب روزا إلى أن التسارع الاجتماعي هو القوة المحركة التي تعيد تنظيم الزمن والمكان معًا. وبذلك، يتقاطع التصوران في التأكيد على أن الزمكان لم يعد إطارًا ثابتًا، بل أصبح بنية ديناميكية تتشكل بفعل التحولات الحديثة (Giddens, 1990; Rosa, 2013).

ومن ناحية أخرى، يختلف المنظوران في طبيعة التركيز التحليلي، حيث يركز جيدنز على البعد البنيوي والمؤسسي للحداثة، مبرزًا دور الأنظمة المجردة مثل المال والخبرات التقنية في إعادة تنظيم الزمان والمكان، بما يتيح التفاعل عبر مسافات

بعيدة دون الحاجة إلى الحضور المباشر. في المقابل، يركز روزا على البعد الزمني بوصفه محورًا تحليليًا، معتبرًا أن التسارع ليس مجرد نتيجة للحداثة، بل هو منطقها الداخلي الذي يفرض إعادة تشكيل مستمرة للزمكان. وبالتالي، فإن تحليل روزا أكثر ارتباطًا بتجربة الأفراد اليومية وضغوط الزمن، مقارنة بالتحليل البنيوي عند جيدنز (Giddens, 1990; Rosa, 2005).

كما يظهر الاختلاف بينهما في تقييم آثار هذه التحولات، إذ يميل جيدنز إلى تقديم تصور أكثر توازنًا يرى في التمدد الزمكاني فرصة لتعزيز التواصل وتوسيع نطاق التفاعل الاجتماعي، رغم ما يحمله من مخاطر. بينما يركز روزا على الآثار السلبية للتسارع، مثل فقدان الاستقرار، وتآكل العلاقات الاجتماعية، وظهور الاغتراب الزمكاني. فبينما ينظر جيدنز إلى التحولات باعتبارها جزءًا من ديناميات التحديث، يرى روزا أنها تقود إلى أزمات بنيوية تتعلق بالمعنى والانتماء وجودة الحياة.(Giddens, 1990; Rosa, 2020)

علاوة على ذلك، يختلف المفهومان في فهم العلاقة بين الإنسان والمكان، حيث يرى جيدنز أن الانفصال عن المكان التقليدي لا يعني بالضرورة فقدان المعنى، إذ يمكن إعادة بناء الثقة من خلال الأنظمة الحديثة. أما روزا فيرى أن تسارع الزمان يؤدي إلى إضعاف العلاقة بالمكان وتحويله إلى مجرد نقطة ضمن شبكة من التنقلات، مما يقلل من فرص التفاعل العميق ويعزز من سيولة الزمكان الاجتماعي. ومن ثم، فإن المكان عند روزا يفقد تدريجيًا طابعه المستقر لصالح منطق الحركة المستمرة (Rosa, 2020; Giddens, 1990).

وأخيرًا، يمكن القول إن التقاطع بين جيدنز وروزا يتمثل في تأكيدهما على أن الحداثة أعادت تشكيل الزمكان الاجتماعي بشكل جذري، إلا أن الاختلاف يكمن في زاوية التحليل ونتائجه؛ فجيدنز يقدم إطارًا تفسيرياً يركز على البنى والمؤسسات وإمكانات التحديث، بينما يقدم روزا نقدًا للتسارع بوصفه منطقًا مهيمنًا يؤدي إلى سيولة الزمكان واغتراب الإنسان. وبالتالي، فإن الجمع بين التصورين يتيح فهمًا أكثر شمولًا للتحولات المعاصرة، يجمع بين التحليل البنيوي والتجربة الحياتية للزمن والمكان.(Giddens, 1990; Rosa, 2021)

ترى الباحثة أن المقارنة بين تصوري جيدنز وروزا تكشف عن تكامل تفسيري بقدر ما تعكس اختلافًا منهجيًا، إلا أن هذا الطرح قد يميل إلى الفصل الحاد بين البعد البنيوي والبعد الزمني، في حين أن الواقع الاجتماعي يُظهر تداخلًا أكثر

تعقيدًا بينهما. فتركيز جيدنز على الأنظمة المجردة لا ينفصل فعليًا عن إيقاعات الزمن التي أبرزها روزا، كما أن إبراز روزا لآثار التسارع السلبية قد يُغفل إمكانات التكيف وإعادة بناء المعنى داخل هذا التسارع. ومن ثم، فإن القراءة الأكثر عمقًا تقتضي تجاوز المقارنة الثنائية نحو فهم جدلي يدمج بين البنية والزمن بوصفهما بعدين متداخلين في تشكيل الزمكان الاجتماعي.

نتائج البحث:

1ـ إن التحولات في الزمكان الاجتماعي تعكس تحولًا بنيويًا عميقًا في طبيعة الحداثة، حيث أدى التقدم التكنولوجي والعولمة إلى فك الارتباط التقليدي بين الزمن والمكان، بما يتسق مع طرح.Anthony Giddens

ـ أن التسارع الاجتماعي يمثل القوة المحركة لهذه التحولات؛ إذ يؤدي إلى تكثيف الخبرات اليومية وزيادة الضغوط الزمنية، وفقًا لتصور.Hartmut Rosa

3ـ تتضح العلاقة الجدلية بين الامتداد الزمكاني والتسارع الاجتماعي، في فهم التسارع في تفكيك الأطر التقليدية، بينما يعيد الامتداد الزمكاني تشكيلها في أنماط أكثر تجريدًا وتعقيدًا.

4ـ أن هذه التحولات أسهمت في إعادة تشكيل الهوية الفردية، بحيث أصبحت أكثر مرونة وأقل استقرارًا، نتيجة التغير المستمر في السياقات الاجتماعية.

5ـ وجود توترات بنيوية متزايدة في المجتمعات المعاصرة، يأتي من اتساع الفجوة بين تسارع التغير وضعف قدرة الأفراد على التحكم فيه، مما يعزز الشعور باللايقين.

6ـ خلص البحث إلى أن فهم الحداثة المتأخرة يتطلب مقاربة تكاملية تجمع بين الامتداد الزمكاني والتسارع الاجتماعي، نظرًا لتكاملهما في تفسير ديناميات التغير ومظاهر الأزمة في آن واحد.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

المراجـــــــــــع :

رامي محمد حسين (2023). نظرية التشكيل البنائي لدى أنتوني جيدنز : السياق - المفاهيم - الفرضيات الأساسية .مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ع45 ، 199-240.

رزيقة عليلي، عائشة بن النوي(2025). الهيمنة التقنية والتسريع الاجتماعي لمجتمعات الحداثة المتأخرة-مقاربة نظرية لـ نقد" هارتموت روزا" الاجتماعي للزمن .مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية 8(28، 726-743.

Bardhi, F., & Eckhardt, G. M. (2017). Liquid consumption. Journal of Consumer Research, 44(3), 582–597.

Bardhi, F., Eckhardt, G. M., & Arnould, E. (2012). Liquid relationship to possessions. Journal of Consumer Research, 39(3), 510–529.

Bauman, Z. (2000). Liquid modernity. Polity Press.

Bauman, Z. (2000). Liquid modernity. Polity Press.

Bauman, Z. (2007). Liquid times: Living in an age of uncertainty. Polity Press.

Beck, U. (1997). The reinvention of politics: Rethinking modernity in the global social order. Theory, Culture & Society, 14(4), 1–33.

Bitrus, I. S. (2017). Globalizing impact of modernity in Africa. Journal of Globalization Studies, 8(2), 68–83.

Brzuszkiewicz, S. (2025). A two-way path: State-driven and bottom-up social change in contemporary Arab Gulf monarchies. European View, 24(1), 142–152.

Castells, M. (1996). The rise of the network society. Blackwell.

Dawson, M. (2024). A Sociologist in the Lords: The Parliamentary Career of Anthony Giddens. International Journal of Politics, Culture, and Society.

Durkheim, E. (1995). The elementary forms of religious life (K. E. Fields, Trans.). Free Press. (Original work published 1912)

Eckhardt, G. M., & Bardhi, F. (2020). New dynamics of status and distinction. Marketing Theory, 20(1), 85–102.

Eid, M. (2003). Reflexive modernity and risk society. International Journal of the Humanities.

Garrett, P. M. (2011). From ‘solid modernity’ to ‘liquid modernity’? Zygmunt Bauman and social work. The British Journal of Social Work, 42(4), 634–651. https://doi.org/10.1093/bjsw/bcr094

Gershuny, J. (2005). Busyness as the badge of honor for the new superordinate working class. Social Research, 72(2), 287–314.

Giddens, A. (1990). The consequences of modernity. Polity Press

Giddens, A. (1991). Modernity and self-identity: Self and society in the late modern age. Stanford University Press.

Gokmenoglu, T. (2022). Temporal dynamics of social acceleration and lived experience. Sociology and Time Studies, 9(3), 118–136.

Harvey, D. (1989). The condition of postmodernity: An enquiry into the origins of cultural change. Blackwell.

Harvey, D. (1989). The condition of postmodernity: An enquiry into the origins of cultural change. Blackwell.

Harvey, D. (1989). The condition of postmodernity: An enquiry into the origins of cultural change. Blackwell.

Liu, G. (2024). Spatial and social dimensions of urban transformation. Journal of Urban Sociology, 15(1), 45–62.

Mesa-Pedrazas, F. J., Rodríguez-Melo, C., & Pérez-Rodríguez, J. V. (2023). Social relations and urban networks: Reconfiguring social existence in contemporary cities. Sustainability, 15(17), 12928.

Palese, E. (2013). Zygmunt Bauman. Individual and society in the liquid modernity. SpringerPlus, 2, 191. https://doi.org/10.1186/2193-1801-2-191

Rosa, H. (2003). Social acceleration: Ethical and political consequences of a desynchronized high-speed society. Constellations, 10(1), 3–33. https://doi.org/10.1111/1467-8675.00309

Rosa, H. (2005). Social acceleration: Ethical and political consequences of a desynchronized high-speed society. Constellations, 12(4), 445–459.

Rosa, H. (2013). Social acceleration: A new theory of modernity. Columbia University Press.

Rosa, H. (2020). The uncontrollability of the world. Polity Press.

Rosa, H. (2021). Resonance: A sociology of our relationship to the world. Polity Press.

Rosa, H., & Scheuerman, W. E. (2009). Introduction: The problem of social acceleration. Thesis Eleven, 97(1), 5–22. https://doi.org/10.1177/0725513609104720

Sassen, S. (2006). Territory, authority, rights: From medieval to global assemblages. Princeton University Press.

Virilio, P. (1999). The information bomb. Verso.

Vostal, F. (2016). Acceleration, time and society: A critical review of Hartmut Rosa's social acceleration. Time & Society, 25(1), 128–141. https://doi.org/10.1177/0961463X14558152

Wajcman, J. (2015). Pressed for time: The acceleration of life in digital capitalism. University of Chicago Press.